وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية التربية / قسم التاريخ

المصالح الأمريكية في لبنان حتى عام ١٩٤٦

بحث تقدم به الطالب

جاسم محمد علي الكرعاوي

الى عمادة كلية التربية – قسم التاريخ

وهو من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في التاريخ

أشراف الأستاذ الدكتور

محمد صالح الزيادي

١٤٣٩هـ ٢٠١٧ م

المبحث الأول

بداية التغلغل الامريكي في لبنان حتى عام ١٩١٤ م

ظهرت أولى السفن التجارية والحربية الامريكية والتجار والدبلوماسيون الأمريكان في الشرق الأوسط[١] وشمال أفريقيا منذ أواخر القرن الثامن عشر ، وكان مبعث الاهتمام بهذه المنطقة بالدرجة الاولى هو تجارة الأفيون المربحة كثيراً [٢] . إذ كان الامريكان يستوردون الأفيون من الدولة العثمانية ، وفي تلك الفترة ، حيث لم تكن قناة السويس وقتها موجودة ،كان التجار الأمريكيون يشحنون الأفيون بالسفن الشراعية من أزمير والموانئ العثمانية الأخرى . وكانت صناديق الأفيون الواسعة تقوم برحلة حول العالم تقريباً ، في البحر المتوسط والمحيط الأطلسي وحول رأس الرجاء الصالح والمحيط الهندي وبحر الصين الجنوبي الى كانتون ، اذ كان التجار الأمريكيون يجنون أرباحاً طائلة من ذلك.

ان الضرائب التي فرضها حكام الجزائر ومراكش وطرابلس على تجارة الافيون اثرت بنحو سلبي على ارباح التجار الامريكيين ، فضلاً عن اثر القراصنة المرتبطين بهؤلاء الحكام ، مما دفع بالولايات المتحدة الى عقد اتفاقيات مع كل من الجزائر والمغرب وطرابلس لتوفير

---

(١) الشرق الأوسط : مصطلح ظهر للمرة الأولى عام ١٩٠٢ حين أطلقه المؤرخ البحري الأمريكي الفرد تايرماهان (١٨٤٠ – ١٩١٤) على المنطقة الواقعة بين الهند وشبه الجزيرة العربية والخليج العربي ، وقد تبنت الحكومة البريطانية هذا المصطلح حيث اطلقت اسم ((دائرة الشرق الأوسط على احدى دوائر وزارة المستعمرات البريطانية في آذار ١٩٢١– ورغم التباين في استعمال هذا المصطلح بالنسبة لموقعه الدقيق ، فان هذا المصطلح يشمل ، تركيا ، اليونان ، قبرص ، سوريا ، مصر ، لبنان العراق ، ايران ، فلسطين ، الأردن ، ليبيا ، السودان ، السعودية، الكويت ، اليمن ، عمان ، البحرين ، قطر ، دولة الامارات العربية المتحدة . للتفاصيل . يظر :

Encyclopedia Britannica , Vol. 15 ,London , p-407 .

(٢) بوندار يفسكي ، سياستان إزاء العالم العربي ، موسكو ، ترجمة دار التقدم ، ١٩٧٥ ، ص٢١٤ .

الحماية للسفن التجارية الامريكية ، ولكن فشل هذه الاتفاقيات دفعت بالحكومة الامريكية إلى تأسيس قوة بحرية أمريكية عام ١٧٩٤ لحماية سفنها التجارية[٣] .

كانت التجارة السبب الرئيس لإقامة علاقات دبلوماسية بين الولايات المتحدة والدولة العثمانية في عام ١٨٢٤ ، فعقدت معاهدة عام ١٨٣٠ بين الطرفين بعد مرور ست سنوات على اقامة تلك العلاقات[٤] . شملت الولايات المتحدة ، بموجب تلك المعاهدة ، بنظام الامتيازات في المناطق العثمانية التي اقتصرت حتى هذا التاريخ على الدول الأوربية الكبرى فقط . إذ منحت هذه المعاهدة الولايات المتحدة حق إقامة قنصليات في المناطق الداخلة ضمن الامبراطورية العثمانية ، ودخول السفن الأمريكية الى البحر الأسود وتخفيض الضرائب على البضاعة الأمريكية [٥].

وبعد مرور سنة على عقد المعاهدة افتتحت مفوضية أمريكية في اسطنبول وعين العميد البحري ديفيد بورتر (David Porter) قائماً بأعمال المفوضية .

وفي عام ١٨٣٩ تم ترقية المسؤول عن البعثة الدبلوماسية الامريكية في اسطنبول الى وزير مفوض مقيم ، ثم الى وزير مفوض مطلق الصلاحية عام ١٨٨٢ ، ليحمل درجة سفير عام ١٩٠٦[٦] .

اصبح الشرق الأدنى[٧] خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر مسرحاً للجمعيات التبشيرية لمختلف الأقطار الأوربية ، وقد اعارت الولايات المتحدة هذه الأرساليات ، العاملة من

---

(٣) السامرائي ، نوري ، محاولات تغلغل الرأسمال الأمريكي في الإمبراطورية العثمانية قبيل الحرب العالمية الأولى ، ((مجلة المؤرخ العربي)) ، العدد ٣٠ ، السنة ١٢ ، ١٩٨٦ ، ص٦٨ .

(٤) محمد ، سعاد رؤوف شير ، التغلغل الأمريكي في العراق ١٩٢١ – ١٩٣٩ ، رسالة دكتوراه مقدمة الى جامعة بغداد ، (غير منشورة) كلية الآداب ، ايلول ، ١٩٩٥ ، ص١٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص١٩ .

(٦) المصدر نفسه ، ص١٩ .

(٧) الشرق الادنى : ظهر هذا المصطلح في اواخر القرن التاسع عشر ليدل على المناطق الواقعة في جنوبي شرقي أوربا والتي كانت لا تزال تحت السيطرة العثمانية – وتعني كلمة (أدنى) مناطق الشرق الأكثر قرباً الى أوربا ، قياساً الى المناطق البعيدة ، والتي أطلق عليها ((الشرق الاقصى)) وسميت شرقاً لكونها لا تزال تحت الحكم العثماني ، وقد توسع

اجل بسط نفوذها على الشرق تحت شعار ((الدعاية الانجيلية)) أهمية كبيرة . وقد نجحت بوقت قصير في نشر اعداد كبيرة من الجمعيات التبشيرية حتى لا تكاد مدينة عثمانية كبيرة تخلو من جمعية تبشيرية أمريكية .

كان نشاط البعثات التبشيرية بطبعه يرتكز على العلم والفن والأدب فضلاً عن ممارسة النشاط المهني ، بحيث شكل اسلوباً تربوياً حاول من خلاله الأمريكيون ان يتعايشوا مع الروح القومية في هذه المنطقة[٨] . وعلى هذا الاساس ارتكز نشاط الولايات المتحدة على البعثات التبشيرية خلال القرن التاسع عشر واخفاء مطامعها السياسية في منطقة الشرق الادنى . وقد اوجد هذا انطباعاً جيداً لسمعة الولايات المتحدة الأمريكية في الامبراطورية العثمانية ، نظراً لما تقدمه من أعمال خيرية بعيداً عن السياسة . ويمكن القول ان البعثات التبشيرية هي المثال الذي قدمته الولايات المتحدة لاخفاء تدخلها في الشرق الادنى . ولكن هذا لا يعني ان الولايات المتحدة لم تستغل وجودها ونشاطها السياسي والدبلوماسي لتعزيز مصالحها ، وتحقق تغلغلاً ثقافياً متميزاً في المشرق العربي قبل الحرب العالمية الأولى .

ترجع بداية التغلغل الثقافي الأمريكي في بلاد الشام الى سنة ١٨٢٠[٩] حيث قام به البرسبتاريون " Presbyterianism " اتباع الكنيسة المشيخانية[١٠] البروتستانية الذين كانوا يعملون تحت اشراف مجلس الرقابة الأمريكي للجمعيات التبشيرية العاملة في الخارج . وكان هذا المجلس

مصطلح الشرق الأدنى ليمتد نحو الشرق حيث شمل أكثر أراضي الدولة في أوربا وآسيا وأفريقيا . للتفاصيل ينظر لويس ، برنارد ، الغرب والشرق ، ترجمة نبيل صبحي ، لاغوس ، ١٩٦٥ ، ص٣ .

(٨) بولك ، وليم ار ، الولايات المتحدة والعالم العربي ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، د.م ، د.ت ، ص ٣٧٤ .

(٩) يرجع البعض تاريخ اول ارسالية امريكية الى بلاد الشام الى عام ١٨٢٣ . ينظر: المصدر نفسه ، م١ ، ص٩٩ ؛ حتي ، فيليب ، خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص١١٥ .

(١٠) المشيخانية (Presyterian) : طائفة دينية بروتستانية تعيش في الولايات المتحدة ، ذات نظام حكومي كنسي مسيحي يقوده الكبار (الشيوخ) الذين ينتخبون من قبل تجمع ، او حشد كنسي لا من قبل الاساقفة ، مؤسسها جون كالفن(١٥٠٩– ١٥٨٤) ، وهو لاهوتي فرنسي . للمزيد من التفاصيل . ينظر: المصدر نفسه ،ص١١٥.

قد أسس مركزاً تبشيرياً له في مالطا . ثم انتقل هذا المركز الى بيروت حيث تأسس أول مركز لهم هناك وبقيت بيروت تتمتع بالمكانة الأولى عندهم منذ ذلك الحين[١١] .

بدأت المؤسسات التبشيرية الأمريكية عملها في بلاد الشام من بلدة (عبية) الدرزية في جبل لبنان[١٢] ، حيث اسست الارساليات البروتستانية الأمريكية أول مدرسة ابتدائية لها في بيروت سنة ١٨٢٤ ، ومدرسة ثانوية في بيروت سنة ١٨٣٦ [١٣] ، اذ ان الاصلاح الذي قام به ابراهيم باشا فسح المجال أمام البعثات التبشيرية الأجنبية التي توجهت الى بيروت وانتشرت منها الى الى سائر انحاء الشام حتى اصبح عام ١٨٣٤ تاريخاً ذا اهمية كبيرة لانه كان بداية لعهد جديد . ففيه عاد اليسوعيون(Jesuits)[١٤] وتوسعت الارساليات الأمريكية بمقدم أفواج جديدة ، وفيه كذلك بدأت المنافسة بين الكاثوليك والبروتستانت التي سرعان ما اشتدت ، وكان الطرفان يتسابقان على النفوذ والسيادة . وكان من آثار هذا السباق بعث اللغة العربية وايقاظ الأفكار بشكل أدى في برهة وجيزة الى انتقال هذا التوجه من الأدب الى السياسة[١٥] .

بدأ النشاط الفعلي للجمعيات التبشيرية سنة ١٨٤٦ حين افتتحت مدرسة (عبية) الثانوية اللاهوتية (Seminary) التي اهتم بها المبشرون الامريكيون منذ نزولهم بسوريا لاسباب عديدة منها بعدها عن مراقبة الحكومة في بيروت ووقوعها في وسط يسهل عليهم عملهم التبشيري ووجود طوائف مختلفة في عبية وما جاورها[١٦] . وقد انتقلت ادارة هذه المدرسة في عام ١٨٤٩ الى

---

(١١) انطونيوس ، جورج ، يقظة العرب ، ترجمة علي حيدر الركابي ، دمشق ، مطبعة الترقي ، ١٩٤٦ ، ص٧٧ .

(١٢) حتي ، فيليب ، خمسة الالف سنة من تاريخ المشرق ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ٥٤ .

(١٣) خالدي ، مصطفى ، وعمر فروخ – التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، ص٨٠ ؛ انطونيوس ، المصدر السابق ، ص٧٨ .

(١٤) اليسوعيون : جمعية دينية اسسها القديس اغناطيوس ليولا عام ١٥٣٤ وهو رجل اسباني ولع بدراسة الانجيل وكرس نفسه لخدمة المسيح فالف بين رفاقه وجمعهم في حضرة البابا عام ١٥٣٨ فاعترف البابا بهذه الجمعية ، وسمح لاعضائها في بث دعوتهم حيث ترمي الى معاضدة البابا والتعاليم الكاثلوكية . ينظر: حيدر ، علي ، تاريخ المدنية الاوربية الحديثة، بيروت ، د. ت ، ص١٠٠ .

(١٥) انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .

(١٦) المصدر نفسه ، ص٢٧ .

المبشر سيمون كالهون وهكذا استطاعت هذه المدرسة ان تكون نواة للكلية السورية الانجيلية . وقد واجه المبشرون الأمريكيون البروتستانت مصاعب في عملهم حيث لم تتوفر في بلاد الشام طائفة بروتستانتية ، أي ان عملهم التبشيري انحصر في السعي الى كسب الانصار من اتباع المذاهب الأخرى ، مما أثار عداء رجال الدين المحليين[١٧] . غير ان هذه المصاعب لم توهن عزيمتهم فراحوا يبشرون بحماس كبير ، واذا كانت هذه الصعوبات التي واجهتها البعثات التبشيرية الأجنبية قبل الفتح المصري لم تؤدِ الى شل حركتها تماماً فانها نجحت في تعطيلها لبعض الوقت . ونتيجة للمعاهدة التي عقدتها الولايات المتحدة الامريكية مع الدولة العثمانية سنة ١٨٣٠ – التي تمتعت من خلالها بحق حماية ورعاية المبشرين الأمريكيين ، الذين اتسع نفوذهم في الدولة العثمانية خلال السنوات ١٨٤٠–١٨٥٠ حتى ان تدخلهم في شؤون البلاد جعل العثمانيين عازمين على اخراجهم من البلاد لولا تدخل وزارة الخارجية الامريكية في الامر[١٨] – فقد تواصل نشاط المؤسسات التبشيرية الامريكية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، فانشأ المبشرون الامريكيون ثلاثا وثلاثين مدرسة ابتدائية وثانوية في سوريا لبنان[١٩] . وهكذا لم يأتِ العقد السابع من القرن التاسع عشر (١٨٦٠–١٨٧٠) حتى اصبحت الحاجة ملحة الى نوع من التعليم العالي ، بعد ان انتشرت المدارس الابتدائية والثانوية البروتستانتية في كل انحاء لبنان . ومما زاد في الحاح هذه الحاجة خلو البلاد من أي معهد عالٍ ، فلم تكن المعاهد الدينية التقليدية قادرة على اداء الغرض التربوي الحديث ، وهكذا بدأ البروتستانت يفكرون جدياً في انشاء معهد جامعي ينتهي اليه خريجوا مدارسهم الثانوية. وقد واتتهم الفرصة سنة ١٨٦٦ عندما افتتحوا المعهد العالي في بيروت باسم ((المدرسة الكلية السورية الانجيلية)) حيث ترأسة (Daniel Bliss) وقد بدأ هذا المعهد بتدريس الفلسفة ، والعلوم والفنون حتى سنة ١٨٦٧ حين انشأ قسم الطب ، ثم ضم اليه قسم الصيدلة سنة ١٨٧٤ ، وفي سنة ١٨٧٢ – ١٨٧٣ انشأ القسم التحضيري للدخول في الجامعة . اما لغة التدريس فقد كانت حتى سنة ١٨٧٥ اللغة العربية حين استعيض عنها

---

(١٧) خالدي ، وفروخ ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .

(١٨)المصدر نفسه، ص٩٤ .

(١٩) السامرائي ، المصدر السابق ، ص٦٩ .

باللغة الانكليزية[٢٠] . وهكذا لم تمر سنة ١٨٨٢ حتى اصبحت اقسام الدراسة في الجامعة على الشكل الاتي : القسم التحضيري ، قسم الفنون ، قسم العلوم، قسم الطب، قسم الصيدلة[٢١] .

ويتجلى أثر البعثات التبشيرية الامريكية بانها اول من نشرت كتب التعليم الحديث في لبنان من خلال الخدمة التي قدمتها في حقول الطباعة ، فضلاً عن انها اول من عنى بنشر التعليم بين الاناث ، وذلك حين افتتحت مدرسة للاناث في بيروت وكان للعمل الجدي الذي قام به البروتستانت في نشر الثقافة العربية اثره الظاهر في رفع مستوى البلاد الثقافي والاجتماعي[٢٢] . وقد استغلت السلطات الامريكية وجود تلك الشبكة الواسعة من المؤسسات التبشيرية في صالح تغلغها بالنسبة لمنطقة الشرق الادنى ، فقد دخلت السفن الامريكية اكثر من مرة سواحل الامبراطورية العثمانية بحجة حماية ارواح المبشرين الامريكيين ، حتى وصلت واحدة منها الى العاصمة اسطنبول عام ١٩٠٠ وكانت بقيادة الادميرال كولبي جستر – Colby M Chester الذي جاء للحصول على تعويض عن الخسائر التي لحقت ببعض المبشرين الامريكان اثناء المذابح الارمنية [٢٣] .

اما في الجانب الاقتصادي فقد شهدت مرحلة ما قبل الحرب العالمية الاولى تصاعداً نسبياً في التغلغل الاقتصادي الامريكي في بلدان الشرق الاوسط رغم سيطرة عدد من الدول الاوربية على اسواقها ، فضلا عن بعد تلك الاسواق وضعف القوة الشرائية فيها ، لا سيما وان الدول العثمانية نفسها كانت تئن تحت وطأة قروض الدول الاجنبية المتراكمة ، ولكن مع ذلك دشنت بدايات التغلغل الاقتصادي الامريكي في المنطقة منذ اواخر القرن الثامن عشر وقطعت شوطاً

---

(٢٠) سراج الدين ، احمد ، الحركة التربوية وتطوريها في سوريا ولبنان خلال القرن التاسع عشر ، مجلة ((الابحاث)) السنة ٤، ج٣ ،ايلول ١٩٥١ ، ص٣٢٩ .

(٢١) خالدي ، وفروخ ، المصدر السابق ، ص٩٤ .

(٢٢) سراج الدين ، المصدر السابق ، ص٣٢٩ .

(٢٣) قامت الدوله العثمانية في ايلول ١٨٩٤ بمذابح ضد الارمن ادت الى فوضى في الدوله العثمانية مما ادى الى موت عدد من المبشرين وتدمير ممتلكاتهم ، وفي ١٥ تشرين الثاني ١٨٩٤ ،قام عدد من الاتراك بنهب ثلاثة ابنية واحرقوا بناية رابعة في مركز المبشرين في (مرعش) . للتفاصيل ينظر : برايسون ، المصدر السابق ، ص٨٦ .

مافي بداية القرن التسع عشر ، خاصة وان الولايات المتحدة الامريكية تتمتع بموجب معاهدة ١٨٣٠ بجميع الحقوق التي منحها نظام الامتيازات من اعفاءات كمركية وتجارية حرة[٢٤]

مما يجدر ذكره ان الولايات المتحدة بذلت جهودها لتوظيف معاهدة ١٨٣٠مع الدوله العثمانية لتعزيز مصالحها ، خاصه وان اغلبية بنودها جاءت لصالح الجانب الامريكي ، اذ حصلت الولايات المتحدة الامريكية بموجبها على امتيازات كثيرة ومهمة ، اقتصادية وتجارية قنصلية ، كانت في السابق مقتصرة على الدول الاوربية ([٢٥]) .

لقد جوبهت محاولات الولايات المتحدة للحصول على اسواق في الامبراطورية العثمانية بمقاومة عنيفة من جانب بريطانيا وفرنسا على الرغم من النجاح الذي حققته الولايات المتحدة من خلال توقيعها معاهدة ١٨٣٠ التجارية . وبعد عشر سنوات من توقيع المعاهدة استطاعت الولايات المتحدة تحقيق نجاح اخر في علاقاتها التجارية مع الدولة العثمانية عندما حصلت على الامتيازات نفسها التي حصلت عليها بريطانيا بموجب المعاهدة العثمانية – البريطانية لعام ١٨٣٨ . وبعد الحرب الاهلية الامريكية ١٨٦١–١٨٦٥ تطور الاقتصاد الامريكي في الصناعة والزراعة والتجارة فتحولت من بلد زراعي الى بلد صناعي حتى احتلت الموقع الرابع في العالم خلال الربع الاخير من القرن التاسع عشر بالنسبة الى حجم المنتجات الصناعية ، وظهرت فيها الاحتكارات الراسمالية الكبيرة القائمة على تركيز الانتاج في يد مجموعة من الاحتكاريين . وتحت تاثير هذا التطور السريع ابدت البرجوازية الامريكية عناية كبيرة بتوسيع اسواقها الخارجية معتمدة على قدراتها المادية والعسكرية ، فازداد اهتمام الراسمالية الامريكية باسواق الامبراطورية العثمانية لتصريف منتجاتها الصناعية[٢٦] ، والحصول على المواد الاولية المطلوبة للمصانع الامريكية ، فضلاً عن صلاحيتها لتوظيف رؤوس الاموال ، وهكذا بدأت الولايات المتحدة مزاولة نشاط محموم بالتدخل في شؤون الامبراطورية العثمانية ومنها لبنان ، منذ اواسط القرن التاسع عشر . وكلما تطور

---

(٢٤) السامرائي ، المصدر السابق ، ص٦٧ .

(٢٥) برايسون ، المصدر السابق ، ص٥٦ .

(٢٦) احمد ، المصدر السابق ، ص١٠٧ .

الراسمال الامريكي اشتد الصراع بين الولايات المتحدة الامريكية والدول الراسمالية الاخرى من اجل الحصول على اسواق جديدة لا سيما في الامبراطورية العثمانية[٢٧] . الا ان الولايات المتحدة ، في الربع الاخير من القرن التاسع عشر ، استوردت من الاسواق العثمانية اكثر مما صدرت اليها . ففي عام ١٨٧٦ شغلت الولايات المتحدة بعد بريطانيا وفرنسا الموقع الثالث بالنسبة للبلدان المستوردة من الاقاليم العثمانية والموقع السادس بالنسبة للبلدان المصدرة اليها ، اذ جاءت بعد بريطانيا وفرنسا وايطاليا وبلجيكا والاراضي المنخفضة[٢٨] . وقد بذلت الحكومة الامريكية جهدا كبيرا من اجل توسيع حجم العلاقات التجارية مع الموانىء العثمانية حتى انها استغلت السفن الحربية من اجل تحقيق ذك الهدف[٢٩] .

ومنذ بداية القرن العشرين بدأت الولايات المتحدة تصدر الى الاقاليم العثمانية المكائن والمعدات الزراعية والدراجات الهوائية والسيارات ومختلف الالات والادوات المصنعة[٣٠] . وقد اسهم ((المركز التجاري العثماني – الامريكي)) ، الذي أسس عام ١٩١١ في تنشيط التجارة بين الولايات المتحدة والدولة العثمانية ، كما كان لشركة ((ستاندرد اويل)) اثر فعال في هذا المجال بما صدرته من منتجات نفطية الى الاقاليم العثمانية مثل مصر ولبنان والعراق واسيا الصغرى[٣١] .

يتضح مما سبق ان النشاط التبشيري الديني والتربوي شكل مدخلاً مهماً سهل مهمة التغلغل الاقتصادي والسياسي ، والحصول على مصادر نفطية مهمة في منطقة الشرق الاوسط .

---

(٢٧) السامرائي ، المصدر السابق ، ص٦٨ .

(٢٨) المصدر نفسه ، ص٦٩ .

(٢٩) احمد ، المصدر السابق ، ص١٠٧ .

(٣٠) المصدر نفسه ،ص١٠٧ .

(٣١) السامرائي ، المصدر السابق ، ص٦٩ .